تنمية قدرات الطفل التعليمية والتدريبية: الأسرة الجزائرية نموذجا دراسة تحليلية لقاعدة بيانات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات MICS 6

Developing the child's educational and training abilities: the Algerian family as a model Analytical study of the MICS database MICS6

هاشم امال [1]•، بن عابد عائشة[2]

[1] جامعة وهران2محمد بن احمد (الجزائر)، hachem.amel@univ-oran2.dz

[2] جامعة وهران2محمد بن احمد (الجزائر)، benabed.aicha@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/04 تاريخ القبول:2023/07/18 تاريخ النشر: 2023/07/31

ملخص:

تأتي هذه الورقة البحثية لتقديم صورة عن الدور الذي تلعبه الاسرة الجزائرية في تنمية قدرات الطفل الصغير التعليمية، والتدريبية، وإبراز العلاقة الموجودة بين الخصائص السوسيوديمغرافية والاقتصادية للأسرة ودورها في تنمية قدرات اطفالها. حيث تعتبر السنوات الخمس الأولى من عمر الانسان هي الأكثر تحديدا لتنمية عقل الطفل. ان التعليم والتدريب التي يتحصل عليها الطفل في السنوات الأولى من عمره تكسبه مهارات تساعده في نموه، إضافة الى مجموعة من الظروف المواتية مثل التغذية الجيدة، والكاملة ومتوازنة، مما يجعل مشاركة كل افراد الاسرة في النشاطات التعليمية والتدريبية لأطفالها، مع توفير الكتب وشروط النظافة من العوامل الأساسية لرعاية ذات نوعية في البيت. ولتحقيق اهداف هذه الدراسة اعتمدنا على قاعدة بيانات المسح العنقودي متعدد المؤشرات السادس 2019، حيث بينت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين دور الاسرة في تنمية قدرات الطفل التعليمية وكل من المستوى المعيشي للأسرة ومكان الإقامة والمستوى التعليمي للوالدين والمنطقة الجغرافية.

كلمات مفتاحية: الطفل، الاسرة، تنمية القدرات، القدرات التعليمية، القدرات التدريبية

•المؤلف المرسال: hachem.amel@univ-oran2.dz

Abstract:

This research comes to provide the role of Algerian family in the development of the educational and training abilities of a young child and his relationship with the sociodemographic and economic characteristics. The education and training that a child receives in the early years of life gives him skills that help him in his development, in addition to a set of favorable conditions which makes the participation of all family members in the educational and training activities of its children, with the provision of books and hygiene conditions essential factors for quality care at home. To achieve the objectives of this study, we relied on the sixth multi-indicator cluster survey database 2019. The results of the study showed that there are statistically significant differences between the role of the family in the development of the child's educational abilities and both the standard of living of the family, the place of residence, the educational level of the parents and the geographical area.

Keywords: Child ; family ; Capacity development ; Educational abilities; Ttraining abilities.

1. مقدمة :

تعتبر السنوات الأولى من مرحلة الطفولة ذات أهمية كبيرة في حياة الانسان، حيث تتشكل فيها شخصيته، ويتم ذلك داخل الاسرة، فهي المكان الأول والاساسي لهذه العملية، ففيها يتلقى الطفل مجموعة من الخبرات تكسبه مهارات في الحياة. وبالتالي يهتم الإباء وجميع افراد الاسرة بتطوير وتنمية قدرات ومهارات الطفل خلال السنوات الأولى من عمره، مما يساهم بشكل مباشرة او غير مباشر في تنمية قدراته التعليمية والتدريبية، من خلال التقيد ببعض

السلوكيات والاتجاهات عند التعامل مع الطفل، وتوفير له بيئة ملائمة صحيا واجتماعيا. حيث تعتبر الاسرة المسؤول الأول والوحيد على تنمية قدرات الطفل المختلفة خلال هذه المرحلة المبكرة، وذلك من خلال الدور الفعال الذي تسعى اليه لرفع مستوى التعليم والتعلم (زهرية عبد الحق وهناء الفلفلي، 2014، ص27). فحسب اتفاقية حقوق الطفل، تلعب الاسرة الدور الأساسي والفعال وكل المسؤولية لاعتبارها العنصر الأساسي والوحيد لحماية الطفل ورعايته، لأهميتها العظمى في تنشئته الاجتماعية وتشجيعه على الارتقاء المعرفي والابتكار والتجديد منذ مرحلة الطفولة الاولى التي تبدأ من المهد (اليونيسف،2009).

تعتبر الاسرة اول عنصر يدركه الطفل، وهي بالتالي البيئة الأولى التي يتعرف عليها الطفل عاطفيا واجتماعيا والتي تأثر على تنشئته من الناحية التعليمية والتدريبية من خلال أساليب التربية والألعاب التربوية والترفيهية والأنشطة الفكرية والتدريبية التي تنمي وتطور لغة الطفل وقدراته قبل دخوله للمدرسة. فهي أكثر المراحل حساسية، ففيها ينشط النمو العقلي للطفل من خلال الاستفسارات وحب الاستطلاع واللعب وما الى ذلك. فحسب سلوكيات الوالدين وافراد الاسرة عامة يتم تعزيز او عرقلة عملية التنمية الاجتماعية والعاطفية للطفل الصغير.

يؤكد علماء النفس اعلى اهمية السنوات الخمس الاولى من حياة الانسان، وعلى اثارها الباقية في شخصيته وتكوين نظرته الى الحياة واهدافه وصياغة وجدانه وتحديد علاقته الداخلية والخارجية، مما يتوجب الاهتمام بها؛ فهي أسرع سنوات نمو الطفل، فلا تكتفي بتحديد قدراته كطفل بل حتى قدراته كراشد (زهرية عبد الحق وهناء الفلفلي، 2014، ص27).

فخلال هذه المرحلة تكون كل لحظة في الواقع ناقلة لتجربة جديدة في مجال التعلم والتطور، وبالتالي لها أهمية اساسية على مستوى اكتساب الطفل لمهارات يحتاجها بالتأكيد طوال حياته سواء العاطفية، او الاجتماعية او البدنية او الفكرية واللغوية.

من خلال ما سبق تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على دور الاسرة في تنمية القدرات التعليمية والتدريبية للطفل الصغير وتأثير العوامل السوسيوديمغرافية والاقتصادية على ذلك.

2-مشكلة الدراسة:

تتعلق هذه الدراسة بأهم مراحل الحياة خطرا والتي تتمثل في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث تهتم بالإجابة على الاسئلة التالية:

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بعملية تنمية قدرات الطفل الصغير حسب الحالة الاجتماعية للأسرة؟

-ما هي العوامل السوسيوديمغرافية والاقتصادية للأسرة المؤثرة على عملية التعليم والتدريب لدى الطفل الصغير؟

3- اهداف الدراسة:

تهدف اهذه الورقة البحثية الى:

- تحديد العوامل المؤثرة في عملية تعليم وتدريب الطفل الصغير.

-تحديد نوع الانشطة التدعيمية التي تستخدمها الاسرة في تعليم وتدريب وتنمية قدرات اطفالها.

- تقديم صورة حول نشاطات الاسرة الغير ملائمة في عملية تعليم وتدريب اطفالها الصغار.

4- منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على التحليل الوصفي لبيانات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات السادس الذي اجري ما بين 2018-2019 في الجزائر من طرف وزارة الصحة والسكان واصلاح المستشفيات والديوان الوطني للإحصائيات، بمساهمة صندوق الامم المتحدة للسكان

واليونيسيف. استهدف المسح مجموعة من الفئات من بينها فئة النساء في سن الانجاب واللواتي تتراوح اعمارهن ما بين 15 و49 سنة والاطفال الاقل من خمس سنوات. وقد تم سحب عينة طبقية على مرحلتين في كل مجال اقليمي من الاقاليم السبعة المعتمدة من طرف ادارة المسح. وبالتالي قدر عدد النساء اللاتي شملهن المسح ب 35111 امرأة، منهن 5688 سيدة انجبت مولودا حيا خلال السنتين السابقتين للمسح، و15224 طفل اقل من خمس سنوات، وهي العينة التي تم اعتماد بياناتها في هذه الدراسة. واستخدم برنامج SPSS الطبعة 25 للتحليل الاحصائي لبيانات المسح.

5- مفاهيم الدراسة:

1- **الاسرة:** لغة وحسب المعجم الوسيط هي: "اهل الرجل وعشيرته، وجماعة يربطها امر مشترك. جمع اسر". (ابراهيم انيس واخرون، 1972، ص17). وهناك تعريفات اصطلاحية نذكر منها:

الاسرة عبارة على: "مجموعة من الافراد المرتبطين بروابط الزواج، الدم او التبني، والذين يعيشون تحت سقف واحد". (Norbert Sillamy, 1980,475)

وبالتالي يمكن تعريف الاسرة اجرائيا على انها جماعة اجتماعية تتكون من الاب والام والابناء وهي اول خلية يتلقى فيها الطفل التفاعلات الاساسية لتعلمه وتدريبه وتربيته، كما تساعده على تكوين وتنمية خبراته الفنية والعقلية والاجتماعية.

6-الطفل الصغير او الطفولة المبكرة:

لغة الطفل هو المولود حتى البلوغ، والطفولة هي مرحلة من الميلاد إلى البلوغ. ويشر قاموس أكسفورد إلى الطفل على أنه "الإنسان حديث الولادة سواء كان ذكرا أو أنثى". ويشير قاموس لونجمان الى الطفل على أنه الشخص صغير السن منذ وقت ولادته حتى بلوغه سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر وهو الابن أو الابنة في أي مرحلة عمرية. كما تعرف الطفولة على أنها المرحلة الزمنية التي تمر بالشخص عندما يكون طفلاً.

اما التعريف الاجرائي للطفل في هذه الدراسة فسوف يخص الاطفال الذين لا يتعدى عمرهم خمس سنوات.

7- نتائج الدراسة:

7. 1-التعليم والتدريب لدى الطفل الصغير:

من المعروف ان التعليم في سن مبكر أي ما قبل المدرسة والذي يكون على شكل التعلم المنظم او برنامج تعليم في مرحلة الطفولة المبكرة يهدف الى تعزيز تنمية الطفل المتكاملة من خلال اكتساب مواقف ومهارات تسهل له مستقبلا النجاح في مساره الدراسي والشخصي، وتسمح له بالاندماج تدريجيا في المجتمع.

ويعد التعليم في الجزائر ما قبل المدرسة غير الزامي، وهو يخص للأطفال الذين عمرهم ما بين أربع وخمس سنوات، ومن بين أهدافه الأساسية التنشئة الاجتماعية للطفل، وتنمية استقلاليته وسلوكياته وكذلك قدراته التي تمكنه في المستقبل من بناء المهارات الاساسية. وتشمل البرامج عامة تعلم قواعد القراءة والكتابة والرياضيات اي بمعنى الحساب، من خلال مجموعة من الانشطة الترفيهية والفنية في البيت او دور الحضانة.

1.1.7-التعليم والتدريب حسب المتغيرات الديمغرافية:

فحسب بيانات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات السادس، ان 14,3% فقط من الاطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 36 و 59 شهرا يتابعون تعليما ما قبل المدرسة خارج البيت اي في دور الحضانة مع فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين (13,5% عند الذكور و 15,3 % عند الإناث)، اما البقية اي 85,7% فلا يزاولون أي تعليم خارج البيت، فهم اما يتكفل احد افراد الاسرة بعملية تعليمهم او لا يزاولون أي تعليم قبل للمدرسة، وتعتبر هذه النسبة جد

مرتفعة، وهذا يعني ان هناك أسباب عديدة من شانها ان تعرقل او تحد من عملية التعليم خارج البيت للطفولة المبكرة.

كما تثير نسبة الأطفال ما بين 36 و47 شهرا والذين يذهبون الى دور الحضانة الاهتمام بما انها لا تتعدى 4,7 %، وتصل هذه النسبة الى 24,2 % بالنسبة للأطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 48 و59 شهرا.

فحسب معطيات الجدول رقم 1 هناك فروق ذات دلالة احصائية حسب مكان الاقامة اي بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية، حيث ان نسبة الاطفال الذين يتعلمون في دور الحضانة تمثل 19,3% في المناطق الحضرية مقابل فقط 7,2% في الريف أي اقل من النصف. وان دل هذا فإنما يدل على ان اسر المناطق الحضرية تضع ابنائها في دور الحضانة أكثر من الاسر الريفية، ويرجع هذا بالدرجة الاولى الى ارتفاع نسبة الامهات العاملات في الحضر عنه في الريف، اضافة الى هذا كثرة انتشار دور الحضانة في المناطق الحضرية وقلتها او حتى انعدامها في بعض الاحيان في المناطق الريفية. ثم ان الاسر الحضرية أكثر ادراكا لأهمية التعلم ما قبل المدرسة.

الجدول 1: توزيع الاطفال في سن 36-59 شهرو الذين يتبعون برنامجا تعليميا او تدريبيا قبل المدرسة حسب المسح العنقودي السادس – الجزائر-

		عدد الأطفال	النسبة %
الجنس	ذكور	3173	13,5
	إناث	2972	15,3
	المجموع	6146	14,3
مكان الإقامة	الحضر	3608	19,3
	الريف	2538	07,2
سن الطفل	36-47 شهر	3120	04,7

	59-48شهر	3026	24,2

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي السادس الجزائر 2019

2.1.3- التعليم والتدريب للطفولة المبكرة حسب المستوى التعليمي للوالدين:

اثبتت الدراسات في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية ان للمستوى التعليمي للوالدين تأثيرا مباشرا على ذهاب الاطفال لدور الحضانة ما قبل المدرسة. فمن خلال نتائج المسح العنقودي السادس (2019) نجد ان معدل التحاق الأطفال بالتعليم ما قبل المدرسة يرتفع مع ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين، اذ تصل نسبة الاطفال ما بين 36-59شهرا ويذهبون الى مراكز التعليم ما قبل المدرسة الى 25,6 % بالنسبة للأطفال الذين امهاتهم ذوات المستوى التعليمي العالي مقابل 5% فقط للذين ليس لأمهاتهم اي مستوى تعليمي. ولا تختلف هذه النسب عند الاباء. ففي سنة 1968 توصل الباحث لشيلدون في دراسة قام بها الى ان الاباء ذوي المستوى التعليمي المرتفع حصل ابنائهم على درجات مرتفعة في اختبارات القدرة على التفكير الابتكاري (هميلة شاذيه، ص158). و في نفس السياق، في دراسة للباحثين كاثلين و رونالد (1973) وجد الأطفال ذوي المستوى المرتفع من حيث القدرة على التفكير يتميزون بارتفاع مستوى تعليم امهاتهم (حسن هلال، محمد عبد الغني،1997، ص44) . وبالتالي عادة ما ينعكس مستوى تعليم الوالدين على نمو القدرات العقلية لأطفالهم، بحيث يؤثر مستوى تعليم الوالدين على اتجاهاتهم في تنشئة الابناء والعناية بثقافتهم.

الشكل1: توزيع الاطفال في سن 36-59 شهرو الذين يتبعون برنامجا تعليميا او تدريبيا قبل المدرسة و المستوى التعليمي للوالدين حسب المسح العنقودي السادس – الجزائر- (%)

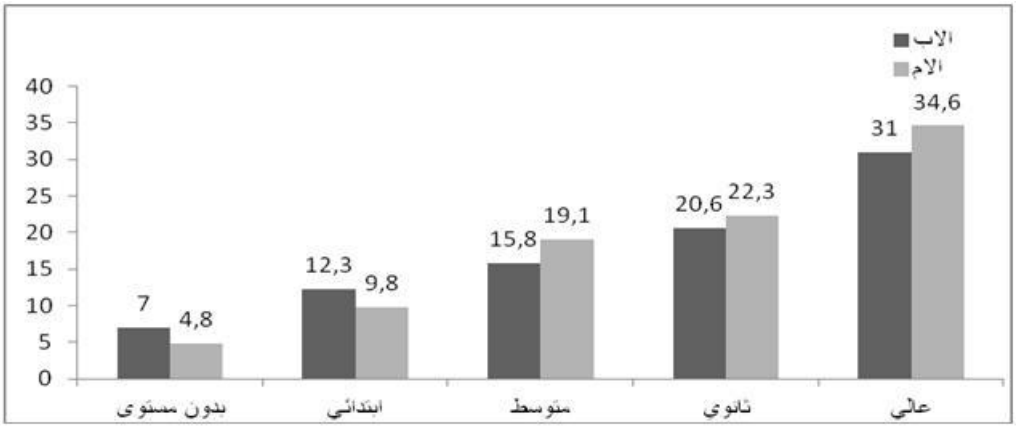

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي السادس الجزائر 2019

3.1.7- حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة:

بينت نتائج المسح العنقودي السادس ان الاطفال الذين عمرهم ما بين 36 و59 شهرا وينتمون الى الاسر الغنية هم اكثر حضا لمزاولة التعليم ما قبل المدرسة مقارنة بنظائرهم الذين ينتمون الى الاسر الفقيرة (45,6% مقابل فقط 16,4%). وقد أكد كل من مولفين (1959) من ان اساليب المعاملة تختلف باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، حيث يميل الوالدين في اسر الطبقة الدنيا الى استخدام اساليب العقاب البدني بما في ذلك سلب الطفل حريته وتقييد نشاطه، بينما يميل الوالدين في الطبقة المتوسطة لاستخدام اساليب النصح والارشاد والتعنيف الخفيف. وفي دراسة لعبد الحليم محمود (1974) على

عينة من الطلاب توصل الى ان هناك ارتباط دال وموجب بين ابتكار الابناء والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة. فكلما ارتفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة كلما زادت نسبة التحاق الاطفال بالتعليم ما قبل المدرسة.

الشكل 2 : توزيع الاطفال في سن 36-59 شهرو الذين يتبعون برنامجا تعليميا او تدريبيا قبل المدرسة و المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة حسب المسح العنقودي السادس– الجزائر-(%)

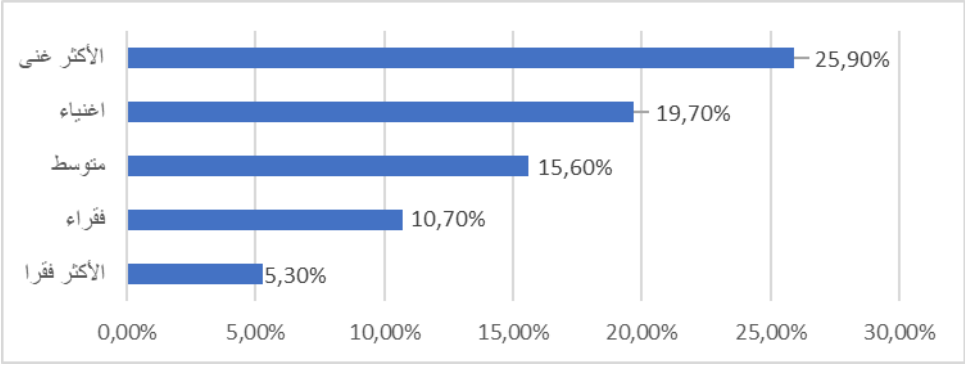

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي االسادس الجزائر 2019

7. 2- دعم الاسرة للأنشطة التعليمية والتدريبية:

تعتبر السنوات الخمس الاولى من العمر حاسمة لتنمية عقل الطفل. المودة والحنان والتعلم الذي يحصل عليهم في بداية حياته يوجهونه ويساعدونه طوال تطوره. ولدعم هذا التطور المتسارع، يكون الطفل في حاجة لظروف مواتية بمعنى تغذية متكاملة ومتوازنة، نوم كافي، انشطة بدنية وفكرية الخ... في هذا السياق يعتبر تدخل البالغين بمعنى افراد الاسرة خاصة الوالدين في انشطة التعلم الخاصة بالأطفال، توفير كتب للأطفال في البيت وظروف صحية جيدة مثل النظافة هي من المؤشرات الاساسية لجودة الرعاية في البيت. بحيث يجب خلال هذه الفترة الحرس على ضمان للطفل صحة جسدية وعقلية سليمة والامان العاطفي

الافضل ومساعدته على ان يكون مؤهلا اجتماعيا ومستعدا للتعلم، اضافة الى تلقينه مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

وفي هذا الإطار سمح المسح العنقودي الرابع بجمع مجموعة من المعطيات حول الانشطة المدعمة للتعلم المبكر للطفل التي يقوم بها افراد الاسرة البالغين مثل الوالدين. وتتمثل هذه الانشطة في قراءة الكتب او مشاهدة كتب بالصور، سرد القصص، الغناء، اخذ الاطفال في النزهة خارج البيت، اللعب وقضاء الوقت معهم والحساب ورسم الاشياء.

1.2.7 - حسب المتغيرات الديموغر افية:

اظهرت نتائج هذا المسح ان 61,4% من الاطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 24-59 شهر لاحظوا ان افراد بالغين من اسرهم يشاركونهم في اربعة انشطة او أكثر، والتي تهدف الى تعليمهم وتحضيرهم الى الالتحاق بالمدرسة وذلك خلال ثلاثة ايام قبل المقابلة. كما ان طفل واحد من بين عشرة (12%) والذين تتراوح اعمارهم ما بين 24-59 شهر قد تحصلوا على دعم من طرف الاب في احد الانشطة التعليمية او التدريبية او اكثر، وترتفه هذه النسبة الى 42,4% بالنسبة لمشاركة الام.

اما من حيث المستوى التعليمي فان مشاركة الاب تختلف ما بين 62% عند الذين بدون مستوى تعليمي و90 % عند الذين يتمتعون بمستوى تعليمي مرتفع. فحسب مكان الاقامة هذه النسب أكثر ارتفاعا في المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية (65,6% مقابل 55,4%).

2.2.7- حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي:

بينت نتائج المسح ايضا ان مشاركة الاباء والامهات وافراد الاسرة البالغين في عملية تعليم وتدريب الطفل الصغير تختلف حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة. فمشاركة الافراد البالغين تتراوح ما بين 49 % في الاسر الاشد فقرا الى 69,7 % بالنسبة للأسر الغنية. ونفس الاتجاه تتخذه مشاركة الاباء في عملية تعليم وتدريب الطفل، فهي على التوالي 67%

الى 89%. وتبين نتائج هذا المسح ان مشاركة الاب في انشطة التعلم تكون شيئا ما محصورة على نشاطين مقابل أربع انشطة عندما يتعلق الامر بمجمل الافراد البالغين في الاسرة.

جدول 3 : توزيع الاطفال في سن 36-59 شهرو و مشاركة احد افراد العائلة في عملية التعليم و التدريب ما قبل المدرسة و المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة حسب المسح العنقودي السادس – الجزائر-

		نسبة الاطفال مع من شارك افراد الاسرة البالغين في اربعة انشطة او أكثر	نسبة الاطفال مع من شارك الاب في أحد او عدة أنشطة	متوسط عدد الانشطة التي شارك فيها أحد افراد الاسرة مع الأطفال	متوسط عدد الانشطة التي شارك فيها الاب مع الاطفال
المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة	الاكثرفقرا	64,1	67,4	4,0	1,5
	فقراء	74,1	78,4	4,4	2,0
	متوسط	77,9	79,8	4,6	2,0
	اغنياء	85,4	82,1	4,9	2,1
	أكثرغنى	91,8	89,3	5,2	2,3

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي السادس الجزائر 2019

3.7-طبيعة الانشطة التدعيمية:

فحسب طبيعة الانشطة التدعيمية للتعلم التي شارك الافراد البالغين من الاسرة الاطفال الذين عمرهم ما بين 36-50 شهر خلال ثلاثة ايام قبل المقابلة، نجد في المرتبة الاولى النشاط الخاص "بتسمية وعد ورسم الاشياء" ب 85,2 %، وفي المرتبة الثانية نجد عملية " اخذ الاطفال للنزهة " ب 85,1%، ثم عملية " الغناء مع وللأطفال " بنسبة 75%، و "سرد القصص " 73% واخيرا " قراءة ومشاهدة الصور " بنسبة لا تتعدى 49%.

جدول 4: توزيع الاطفال في سن 36-59 شهر وطبيعة الانشطة التدعيمية والمتغيرات الديمغرافية حسب المسح العنقودي السادس – الجزائر-

		نسبة الاطفال في السن 36-59شهر الذين يشارك احد افراد الاسرة نشاطاتهم التدعيمية				
		القراءة او مشاهدة الصور	سرد القصص	الغناء للأطفال	اخذ الاطفال للنزهة	تسمية وعد و رسم الاشياء
الجنس	ذكور	9,1	73,5	75,1	86,1	84,7
	إناث	48,4	73,1	75,3	84,0	85,7
	المجموع	48,8	73,3	75,2	85,1	85,2
مكان الإقامة	الحضر	55,7	77,9	80,1	87,4	87,6
	الريف	37,2	65,7	67,0	81,2	81,1
سن الطفل	36-47شهر	44,2	72,1	76,1	85,9	84,3
	48-59شهر	53,5	74,6	74,3	84,2	86,0

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي السادس الجزائر 2019

ويجب الاشارة الى ان الفرق ضعيف جدا بين الذكور والإناث وكذلك حسب سن الاطفال. اما فيما يخص مكان الاقامة فالفرق كبير خاصة فيما يتعلق بالأنشطة التعليمية كالقراءة او مشاهدة الصور والغناء وسرد القصص، فقد يصل الى أكثر من 15 نقطة. وكلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين خاصة الاب او المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ارتفعت نسبة مشاركة افراد الاسرة في النشاطات التدعيمية لعملية التعلم خاصة فيما يخص عملية القراءة ومشاهدة الصور والغناء.

4.7- امتلاك الاسرة للوسائل التعليمية:

1.4.7-الكتاب:

يعرف الكتاب على انه أحسن انيس للطفل خلال مرحلة نموه، حيث يساهم في تطوير خياله وتنمية قدراته على الحفظ والاستماع اضافة الى اثراء مفرداته. فالكتاب هو أحد الوسائل الاولى التي تسمح للطفل في مرحلة صغره بالتعرف على العالم الذي يعيش فيه ويحيط به. كذلك توفير الاسرة للكتاب داخل البيت يعطي الفرصة للطفل لرؤية الاطفال الاخرين يقرأون مثل الاخوة والاخوات الاكبر منه سنا عند انجاز واجباتهم المدرسية. كما يعتبر وجود الكتاب داخل الاسرة ضروري جدا للأداء المدرسي في المستقبل.

فخلال المسح العنقودي السادس طرح على الامهات سؤال خاص بعدد الكتب الخاصة بالأطفال والكتب بالصور التي تمتلكها الاسرة، فكانت النتائج انه فقط 8.1% من الاطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 0 و59 شهرا يعيشون في اسر تمتلك ثلاثة كتب للأطفال على الاقل. وتنخفض هذه النسبة الى 1 % بالنسبة للأطفال الذين يعيشون في اسر تمتلك عشرة كتب وأكثر.

وفي هذا المجال بين المسح ان هناك فروق حسب مكان الاقامة اي بين الذين يعيشون في المناطق الحضرية والذين يعيشون في المناطق الريفية. بحيث ان الاطفال الذين ترعرعوا في اوساط حضرية هم أكثر حظا للحصول على الكتب الخاصة بالأطفال (10,8%) مقارنة بالذين يعيشون في المناطق الريفية (4,4%).

كما يجب الاشارة الى ان وجود كتب خاصة بالأطفال داخل الاسرة يختلف حسب سن الطفل. 17% من الاطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 24-59 شهر يعيشون في اسر تمتلك على الاقل ثلاثة كتب خاصة بالأطفال، ولا تتعدى هذه النسبة 2% عند الاطفال الذين يتراوح عمرهم من 0- 23 شهر.

وتبين من خلال معطيات المسح العنقودي ان هناك علاقة ايجابية بين المستوى الدراسي للأبوين ووجود كتب خاصة للأطفال عند الاسرة، فكلما ارتفع المستوى الدراسي للام او الاب تزداد نسبة الاطفال الذين يعيشون في اسر تمتلك على الاقل ثلاثة كتب خاصة بالأطفال. وتتراوح هذه النسب ما بين 2% عند الاطفال الذين امهاتهم بدون مستوى دراسي الى 22 % عند الذين امهاتهم تتمتع بمستوى دراسي عالي. وتقدر هذه النسب ما بين 4 و21 % على التوالي عند الاباء.

ونسجل نفس الشيء فيما يخص المستوى الاجتماعي والاقتصادي او المعيشي للأسرة. فالأطفال الذين ترعرعوا في الاسر الفقيرة والتي تمتلك على الاقل ثلاثة كتب خاصة بالأطفال تمثل فقط 3%، ولكن بالنسبة للأطفال الذين ينتمون الى الاسر الغنية تمثل هذه النسبة 23% اي بفارق 20 نقطة.

2.4.7-اللعب:

تبين من نتائج المسح العنقودي السادس أن 48,6% من الاطفال الذين عمرهم ما بين 0 و59 شهرا لديهم لعبتين او أكثر في البيت. ويجب الاشارة الى ان 74% من الاطفال يلعبون بلعب مشترات من المحلات، ولا تتعدى نسبة اللعب المصنعة في البيت 10 %. كما لا يسجل اي اختلاف حسب مكان الاقامة أي الحضر والريف (51,5% و44,8% على التوالي). ولا حسب الجنس (35% للجنسين).

اما فيما يخص المستوى الدراسي للوالدين فهناك فروق ذات دلالة احصائية، حيث ان 37 % من الاطفال الذين امهاتهم يتمتعن بالمستوى الدراسي العالي لديهم لعبتين او أكثر ولا تتعدى هذه النسبة 26 % عند الذين امهاتهم بدون مستوى دراسي.

كما اظهرت نتائج المسح العنقودي ان هناك فروق صغيرة حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، فنسبة الاطفال الذين يملكون على الاقل لعبتين تتراوح ما بين 32%

عند الاطفال الذين يعيشون في الاسر الفقيرة الى 36% بالنسبة للذين يعيشون في الاسر الغنية.

5.7- الرعاية غير الملائمة:

من المعترف به ان ترك الاطفال وحدهم او تحت رعاية أطفال اخرين يرفع من خطر وقوع الحوادث. ففي المسح العنقودي 2019 طرح سؤالين بهدف معرفة إذا كان الاطفال الذين عمرهم ما بين 0 و59 شهرا قد تركوا لوحدهم خلال الاسبوع الذي سبق المقابلة او تركوا تحت رعاية اطفال اخرين عمرهم اقل من 10 سنوات. فتبين من خلال نتائج المسح ان 12.5% من الاطفال تركوا لوحدهم لمدة ساعة على الاقل، وهذا مهما كان سن الطفل او مكان اقامته او المستوى الدراسي للوالدين او المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

6.7- تنمية الطفولة المبكرة:

ان تنمية الطفولة المبكرة هي عملية منظمة ويمكن التنبؤ بها على طول المسار والذي من خلاله يتعلم الطفل كيف يسير مستويات أكثر تعقيدا للتحرك، التفكير، الكلام، الحس والتفاعل مع الاخرين. ان النمو الجسدي والقدرة على القراءة والكتابة والمهارة الحسابية والتطور الاجتماعي والعاطفي والرغبة في التعلم هي مجالات اساسية للنمو الشامل للطفل والذي هو اساس النمو البشري العام.

ولقياس مؤشر نمو الطفولة المبكرة من خلال المسح العنقودي السادس 2019 استعمل محور متكون من عشر اسئلة او عناصر. المؤشر يستند على بعض النقاط المرجعية التي على الاطفال معرفتها إذا كانوا على الطريق الصحيح للنمو مثل معظم اطفال هذه الفئة العمرية. الهدف الاساسي من قياس هذا المؤشر هو التعريف بالسياسة العامة الخاصة بحالة نمو الاطفال في الجزائر. وكل عنصر من بين العشرة عناصر قد استعمل فيه أربع مجالات من

اجل تحديد إذا كان الاطفال في الطريق الصحيح من ناحية النمو ام لا، والمجالات الاربعة المعنية هي:

ا -محو الامية والقدرة على الحساب:

ويتم تحديد ان الاطفال في الطريق الصحيح للنمو إذا كانوا يستطيعون معرفة او تسمية على الاقل عشرة حروف من الابجدية ويستطيعون قراءة على الاقل أربع كلمات بسيطة ومتداولة ويستطيعون معرفة اسم والتعرف على رموز الارقام من 1 الى 10. إذا اثنان من هذه الاختبارات موجبة هذا يعني ان الطفل في الطريق الصحيح للنمو.

ب-النمو الجسدي او البدني:

إذا كان الطفل يستطيع قبض شيء موجود في الارض باستعمال اصبعين فقط مثل كرة او حجر وأن الام لا تشير بان الطفل مريض جدا احيانا للعب، إذا يعتبر الطفل في الطريق الصحيح للنمو.

ت-النمو الاجتماعي والعاطفي:

يعتبر الاطفال في الطريق الصحيح للنمو إذا كان اختبارين من الاختبارات الاتية موجبة:

-إذا كان الطفل يتفاهم جيدا مع الاطفال الاخرين.

-إذا كان الطفل لا يقدم ضربات بالقدم، لا يلدغ، لا يضرب الاطفال الاخرين وإذا كان الطفل لا يشرد بعقله بسهولة.

ث-التعلم:

إذا كان الطفل يتبع تعليمات بسيطة للقيام بعمل ما على أحسن وجه او عندما يطلب منه القيام بعمل ما ويستطيع القيام به بكل استقلالية اي لوحده، إذا يعتبر الطفل في الطريق الصحيح للنمو من ناحية التعلم.

وبالتالي يحسب مؤشر "نمو الطفل" حسب نسبة الاطفال الذين هم في الطريق الصحيح للنمو في ثلاث مجالات على الاقل من الاربعة السابقة الذكر. وحسب نتائج مؤشر نمو

الاطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 36 و59 شهرا، اتضح ان 76,8% من هؤلاء الاطفال هم في الطريق الصحيح للنمو. ويرتفع هذا المؤشر الى 74 % عند الفتيات مقابل 67 % عند الذكور. كما يعتبر هذا المؤشر أكثر ارتفاعا عند الاطفال الذين عمرهم ما بين 48 و59 شهرا (74%) مقابل 66% بالنسبة للأطفال الاقل سنا اي 36-47شهرا. لان مع ارتفاع السن يكتسب الاطفال المزيد من المهارات. كما بينت النتائج ان هذا المؤشر هو مرتفع عند الاطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 36-59 شهرا ويتابعون برنامج تعليمي خاص بالطفل الصغير بنسبة 85 % مقابل فقط 67% بالنسبة للأطفال الذين لا يتابعون اي برنامج تعليمي.

اما فيما يتعلق بمكان الاقامة فقد اظهرت نتائج المسح انه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين المناطق الحضرية والريفية (79,6% مقابل 72,7% على التوالي). ونسجل نفس الشيء بالنسبة للمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، فالنسب شبه متساوية ما بين الاطفال الذين يعيشون في الاسر الغنية والفقيرة (72% مقابل 72,7%).

ومع ذلك فان نسبة الاطفال في الطريق الصحيح للنمو تمثل 66% بالنسبة للذين امهاتهم بدون مستوى تعليمي وتصل هذه النسبة الى 75% عند الذين تتمتع امهاتهم بمستوى تعليمي عالي. وتمثل هذه النسب على التوالي 64% و76% فيما يتعلق بالآباء.

ومن هنا فان تحليل المجالات الاربعة لنمو الطفل بينت ان 89% من الاطفال هم في الطريق الصحيح للنمو في مجال التعلم و96% في مجال النمو الجسدي غير ان في مجال محو الامية والقدرة على الحساب فنسجل نسبة ضعيفة جدا (29%). اما فيما يخص مجال التطور الاجتماعي والعاطفي فتقدر نسبة الاطفال في الطريق الصحيح للنمو ب 71%.

8. الخاتمة:

اهتمت هذه الدراسة بتحديد دور الاسرة في تنمية القدرات التعليمية والتدريبية للطفل الصغير وتحديد العوامل السوسيو ديمغرافية والاقتصادية المؤثرة في ذلك. فتبين ان 17% فقط من الاطفال اللذين عمرهم ما بين 36-59 شهرا يذهبون الى دور الحضانة باختلاف كبير ما بين المناطق الحضرية والريفية وحسب المستوى التعليمي للوالدين والمستوى الاقتصادي للأسرة. كما بينت النتائج ان مساهمة الاسرة في دعم الانشطة التعليمية والتدريبية للأطفال الاقل من خمس سنوات متوسطة نوعا ما (78%)، مع وجود فوارق ما بين الحضر والريف ومستويات التعليم للوالدين والمستوى الاقتصادي للأسرة على الهيئات الحكومية وافراد الاسرة العمل للحد منها.

اما بالنسبة الى طبيعة الانشطة المدعمة لهذه العمليات فاتضح ان عملية تسمية وعد ورسم الاشياء تحتل المرتبة الاولى، اما عملية القراءة فتسجل ضعفا مع فروق كبيرة حسب مكان الاقامة او المستوى التعليمي للوالدين والمستوى الاقتصادي للأسرة. وفيما يتعلق بامتلاك الاسرة لكتب خاصة بالأطفال، فان الاسر الجزائرية مازالت بعيدة كل البعد بما ان نسبة الاطفال الذين يعيشون في اسر تمتلك على ثلاثة كتب على الاقل لا تتعدى 11%، وبالتالي على المسؤولين العمل والمثابرة لتوعية الاسر بأهمية الكتاب والقراءة في عملية التعلم والتعليم القبل المدرسي. اما عملية اللعب فهي أحسن حظا بما ان 35% من الاطفال لديهم لعبتين او أكثر، ولكن يجب الاشارة الى الفرق الموجود حسب مكان الاقامة والمستوى التعليمي للوالدين والمستوى الاقتصادي للأسرة فيما يخص الكتب واللعب. وتبين فيما يخص مؤشر نمو الطفولة المبكرة ان 70 % من الاطفال الذين عمرهم ما بين 36-59 شهرا هم في الطريق الصحيح للنمو وليست هناك فروق حسب المتغيرات السوسيوديمغرافية والاقتصادية.

فمن خلال النتائج السابقة يمكن القول ان التربية المتكاملة للطفل تتم او تبدا قبل المدرسة من خلال ما تقوم به الاسرة من رعاية و تعليم و تدريب في جميع المجالات المتعلقة بالطفل

بصورة متكاملة و متوازنة اي دون ان نركز على جانب ما و نهمل الجانب الاخر، لان ذلك من شانه ان يعيق النمو السليم للطفل في صغره والذي يكون له تأثير في المستقبل. و تبقى الطفولة الحجر الاساس لبناء كل المجتمعات، و الطفل هو الثروة الحقيقية لأية امة ، كما ان مرحلة الطفولة المبكرة من اهم و اخطر مراحل تكوين الشخصية و اكتساب المهارات المختلفة و خاصة خلال الخمس سنوات الاولى من العمر.

9. قائمة المراجع:

1.ابراهيم انيس و اخرون، (1972)، المعجم الوسيط، القاهرة، ج1،ط.2

2.عزيز سمارة وعصام النمر وهشام حسن، (1999) ، سيكولوجية الطفولة ، الأردن، دار الفكر للنشر.

3.زهرية عبد الحق وهناء الفلفلي، (2014)، اثر بيئة الاركان التعليمية في تنمية التفكير الابداعي لدى اطفال الروضة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 28(1)، ، ص 26-54.

4. فاطمة يوسف، (2005)، دور الاسرة والتلفزيون في تنمية معارف الطفل: تكامل ام تنافر؟؟، مجلة الاذاعات العربية، مصر، العدد 4، ص 98-.111

5.اليونيسف، (2008)، " وضع الاطفال في العالم 2008: طبعة الشرق الاوسط و شمال افريقيا" النساء و الاطفال العائد المزدوج للمساواة بين الجنسين"، عمان، الاردن، يناير2008، ص.56

6.اليونيسف والمجلس الوطني لشؤون الاسرة، (2009)، استراتيجية تنمية الطفولة المبكرة في الاردن، عمان، الاردن، ص48

7.محمود عبد العليم محمد سليمان، (2017)، "دور الاسرة في حماية الابناء من مخاطر شبكة الانترنيت: دراسة ميدانية في مدينة سوهاج بصعيد مصر"، مجلة جيل للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 36 نوفمبر، لبنان.

8. دينكن، (1981): معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة احسان محمد حسن، بيروت، لبنان، دار الطليعة.

9.حامد عبد السلام زهران، (1984)، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب، ط.5.

10.حسن هلال، محمد عبد الغين، (1997)، مهارات التفكري االبتكاري، مصر: مركز تطوير الاداء والتنمية، (ط.2).

11.عباسي سعاد، (2015)، "التنشئة اللغوية للطفل ما قبل المدرسة"، مجلة جسور المعرفة، العدد 7، جامعة الشلف، الجزائر، ص 135- 147

12.هميلة، شاذيه، (2010)، الاستراتيجية الاسرية التربوية للمتفوقين: دراسة ميدانية بكلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية– البوني عنابة، قسم علم النفس التربوي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر.

13. Catherine S. Tamis- Le Monda Ph.D., Eileen T. Rodriguez, Ph.D. (2009), « Rôle des parents pour favoriser l'apprentissage et l'acquisition chez les jeunes enfants », Ed. Développement du langage et alphabétisations, New York , Etat Unis, Décembre 2009.

14. Ministère de la santé, de la population et de la réforme hospitalière, Office national des statistiques (2013), Enquête par grappes a indicateurs multiples (MICS4) ; suivi de la situation des enfants et des femmes », Rapport principal, Alger, 2012-2013.

15. Norbert Sillamy (1980), Dictionnaire encyclopédique de psychologie, Bordas, Paris.

16. Susan H. Landry, Ph.D.(2014), « Le rôle des parents dans l'apprentissage des jeunes enfants », in HABILETES PARENTALES, Ed. CONSEIL canadien sur l'apprentissage, Décembre 2014.